محاضرات مقياس منهجية البحث الأنثروبولوجي

الأستاذة نعيمة رحماني

السنة 2 انثروبولوجيا

المحاضرة 4

تابع توظيف المنهج في البحث الأنثروبولوجي (الجزء2)

ب-المناهج الأنثروبولوجية وكيفية توظيفها حسب الأستاذ الدكتور فاروق احمد مصطفى والأستاذ الدكتور عباس إبراهيم وبتصرف من قبلنا:

إذا ولينا صوب المناهج الأنثروبولوجية نجد ان الباحثين الأستاذ الدكتور فاروق احمد مصطفى والأستاذ الدكتور عباس إبراهيم من جامعة الإسكندرية قد اقترحا 04 مناهج توظف في البحوث الأنثروبولوجية وهي؛ المنهج **التاريخي**، منهج **دراسة الحالة**، منهج **تحليل المضمون**، ومنهج **رؤى العالم**.

*المنهج التاريخي في البحث الانثروبولوجي وكيفية توظيفه:

تجدر الإشارة بداية إلى ان الباحثين الأستاذ الدكتور فاروق احمد مصطفى والأستاذ الدكتور عباس إبراهيم قد عرفا المنهج التاريخي باعتباره "دراسة الحوادث والوقائع وتحليل حقائق المشكلات الإنسانية... التي شكلت الواقع"، وذكرا انه يستخدم من اجل الحصول على أنواع المعرفة عن طريق الماضي بقصد دراسة وتحليل بعض المشكلات الإنسانية الحاضرة. فالملاحظة المباشرة للظواهر لا تقدم مجالا كافيا او دقة تامة، وبناء عليه تتم الاستعانة بالتاريخ للكشف عن نشأة الظاهرة وتاريخها. وأكدا على انه عند استخدام المنهج التاريخي في البحث الانثروبولوجي لا يجب التعمق في التاريخ حتى الوصول الى هيرودوت، بل المهم هو الرجوع الى الماضي بالقدر الذي يسمح بتتبع أثر ذلك على المشكلات الإنسانية الحاضرة. ثم ذكرا

بعضا من العلماء الانثروبولوجيين الذين استخدموا المنهج التاريخي في البحث الانثروبولوجي، فعلى سبيل المثال لا الحصر من المدرسة الامريكية؛ **فرانز** الذي اعطى أهمية كبيرة للبعد التاريخي من خلال الكشف عن النمو التاريخي للتنظيمات الاجتماعية والمجتمعات السرية وانتشار الاشكال الفنية والقصص الشعبي في الساحل الشمالي الغربي لأمريكا الشمالية. إضافة إلى **ألفريد كروبير** الذي اهتم بالبعد الزمني والمكاني للوقائع واعتبر ان البعد الزمني وحده يعد مفهوما منهجيا ضيقا. في حين تأثرت **وروث بنديكث** بالمفهوم الزمني عند بواس، واعتبرت ان كل ثقافة قد مرت بعملية دينامية، وان تاريخ الفرد يمثل محاولة مستمرة للمواءمة مع الأنماط الثقافية كالأعراف والعادات والمعتقدات التي تساهم في تشكيل خبراته وسلوكه، وهكذا جمعت بيت التفسيرين التاريخي والسيكولوجي في فهم الظواهر الثقافية ضمن كتابها "زهرة الكرايزانتيم والسيف عام 1946م". اما المدرسة البريطانية فقد مارست المنهج التاريخي في البحث الانثروبولوجي من خلال **ايفانز بريتشارد** في كتابه "السنوسية في برقة" عام 1949م، اين عالج فيها نمو الدعوة السنوسية في ليبيا من الناحيتين الدينية والسياسية، ولم يكن من الممكن اظهار الدور السياسي للدعوة السنوسية الا من خلال المعالجة التاريخية. من جانب آخر اعتمد كل من **فولتير وجوستاف كلم ولويس مورجان وتايلور** على المصادر التاريخية في إقامة علم اجتماع مقارن عن الثقافة والمجتمع في محاولة إعادة بناء تاريخ مجتمعات بعينها، وتمت دراسة المظاهر والانماط والسمات السائدة في سائر الثقافات والحضارات. أما أصحاب المدرسة التطورية فاهتموا بتتبع المراحل التي مرت بها الثقافة وما طرأ عليها من تغير وتعقيد. في حين اهتمت مدرسة الانتشار الثقافي بتتبع السمات والعناصر الثقافية لإعادة تركيب ماضيها التاريخي.

وتماشيا مع ما تم ذكره يمكن **البحث انثروبولوجيا وتاريخيا في الدين** مثلا ومعرفة الممارسات والطقوس والشعائر الدينية، من خلال تفسير التطور التاريخي للدين داخل المجتمعات بداية من المجتمعات البسيطة وصولا الى المجتمعات الحديثة. إضافة الى ملاحظة الرمز الديني والطقوس الدينية داخل المجتمعات المختلفة لفهم التطور التاريخي للدين في مختلف المجتمعات، وعلى سبيل المثل ذكرا دراسة **دوركايم** للانتحار من خلال ابراز علاقة الدين

بالمجتمع، إضافة الى دراسة **ماكس فيبر** للدين والمجتمع من خلال نظرياته في التأثير على البروتستانت وعلى الارتقاء بالمجتمعات الحديثة. [1]

وتتمثل **خطوات المنهج التاريخي في البحث الانثروبولوجي حسب الباحثين فيما يلي:** [2]

*تحديد **الإطار النظري** أي الرؤية النظرية العلمية (تبني نظرية)

* تحديد **وحدة التحليل التاريخي**، وقد تكون زمانية كتحديد فترة معينة لتحليل معطياتها، او تكون هذه الوحدة مجموعة من الجماعات او نظاما او ظاهرة.

*تحديد **مصادر جمع البيانات**، سواء كانت غير ميدانية مثل الوثائق والسجلات وكتابات المؤرخين، او ميدانية مثل المقابلات مع كبار السن، او المعايشين او المعاصرين لحادثة ما.

*تحديد **تقنيات جمع المعطيات او البيانات**، وكيفية معالجتها وتحليل البيانات والمعلومات واستخلاص الأدلة من الوثائق او المقابلات للوصول الى نتائج تقوم عليها حقائق جديدة. وتتمثل في عملية النقد التاريخي؛ –تحليل (وصف المعلومات وتفسيرها) – نقد (النّقد الخارجيّ أو نقد التّحصيل، والنّقد الباطن الإيجابيّ والّنقد الباطن السّلبيّ *التّنقيب عن الأمانة والدّقّة*) –العمليّة التّركيبيّة للأحداث.

<u>*منهج دراسة الحالة في البحث الانثروبولوجي وكيفية توظيفه:</u>

تجدر الإشارة بداية إلى ان هناك من الباحثين من يعتبر دراسة الحالة منهجا للبحث وهناك من يعتبرها أداة لجمع البيانات، أما نحن فسنركز على مفهوم **دراسة الحالة كمنهج** في البحث الأنثروبولوجي.

عرفّ الأستاذ الدكتور فاروق احمد مصطفى والأستاذ الدكتور عباس إبراهيم منهج دراسة الحالة على انه "جمع البيانات العلمية بشكل متعمق عن اية وحدة اجتماعية، سواء

[1] فاروق احمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم، مرجع سابق، ص.ص82-92
[2] المرجع نفسه، ص73

كانت هذه الوحدة فردا او جماعة او مؤسسة او نظاما اجتماعيا او محليا او حتى مجتمعات بأكملها، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة او دراسة جميع المراحل التي مرت بها". وبيّنا أنه يستخدم في البحث الأنثروبولوجي من اجل إعطاء صورة كلية شاملة لدراسة ظاهرة معينة في مجتمع محدد. حيث يهتم المنهج بملاحظة سلوك أو نشاط المبحوث ومسيرة حياته الشخصية وطريقة تنشئته اجتماعيا وتفسيا وخلقيا، ويسمى هذا المنهج أحيانا بتاريخ الحالة. وقد اعتبرا منهج دراسة الحالة أحد مناهج نظريات قريبة المدى التي تهتم بأبعاد نظرية محدودة وغير قابلة للتعميم على جميع المجتمعات الإنسانية وعلى كل الأزمنة. أي ان أهمية وفائدة هذا المنهج محدودة الزمن ومقتصرة على افراد معينين. ويستعان كثيرا بهذا المنهج في دراسة الحالات التي تعاني من المشاكل الاجتماعية والنفسية، حيث يساعد المصلحين الاجتماعيين على تشخيص أسباب الأمراض الاجتماعية والنفسية. كما يمكن أنثروبولوجيا دراسة تاريخ مريض معين ووصف اوجاعه، أو وصف دورة الحياة، أو وصف طقس معين أو عادة معينة، من خلال التحليل الكيفي لتلك الظواهر، واعتماد تقنيات متنوعة كالمقابلة والملاحظة والوثائق والسجلات والمذكرات الشخصية..إلخ[3]

ثم حدّدا **<u>المجالات الأنثروبولوجية لدراسة الحالة على النحو التالي</u>**:[4]

***مجال الأشخاص:** تنصب الدراسة على شخص واحد.

***مجال الصناعة:** يصم الجماعة وقد تكون الاسرة (اقتصاديات الاسرة مثلا) نواة او ممتدة او عائلة او جماعة جوار او جماعة النادي او جماعة اللعب او جماعة العمل...إلخ

***مجال النظم الاجتماعية:** نظام الزواج ونظام التعليم، والنظام السياسي، والنظام الاجتماعي، والنظام الديني...إلخ

***مجال المجتمعات المحلية:** مجتمعات ريفية او حضرية أو بدوية أو بسيطة أو ضواحي المدن...إلخ

[3] فاروق احمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم، المرجع السابق، ص109-110-113
[4] المرجع نفسه، ص118

***مجال الأعمال الأدبية:** الأساطير، القصص، الروايات، حيث ينظر اليها على انها حالة ممثلة للعديد من الحالات المشابهة.

ثمّ حدّد الأستاذ الدكتور فاروق احمد مصطفى والأستاذ الدكتور عباس إبراهيم **أساليب دراسة الحالة** كما يلي: [5]

1-**أسلوب تاريخ الحالة:** يستعمل في دراسة الحالة بصفة عامة سواء كانت شخصا او مؤسسة او مجتمعا محليا. فعند دراسة حالة الشخص يجب التركيز على النمو الجسدي والعقلي، بداية استجاباته الاجتماعية، أساليب تربيته، علاقاته مع افراد الاسرة والاقارب والمحيطين به، النظام المدرسي، القدرات العقلية، تاريخ الاسرة من حيث المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والعلاقات بين افراد الاسرة، الوثائق الرسمية للحالة والتطور التاريخي والعوامل المؤثرة في شخصيته والخبرات والمشاكل التي تعرضت لها...إلخ

2-**أسلوب التاريخ الشخصي للحياة:** لا يصلح هذا الأسلوب الا اذا كانت الحالة موضوع الدراسة "شخصا" عاملا يستطيع ان يعبر عن نفسه. حيث يعتمد الأسلوب على الوصف المكثف لوقائع الحياة من خلال الاستعانة بتقنيات المقابلة وتحليل الوثائق الشخصية مثل الخطاب والصور والمذكرات الخاصة.

كيفية توظيف منهج دراسة الحالة أنثروبولوجيا حسب الأستاذ الدكتور فاروق احمد مصطفى والأستاذ الدكتور عباس إبراهيم (وبتصرف من قبلنا): [6]

-اختيار موضوع البحث -اختيار العينة -تصميم دليل المقابلة (البيانات +محاور البحث +تساؤلات كل محور) -القيام بالمقابلة مع عناصر العينة -طرح الأسئلة عليهم- -جمع المعطيات او المعلومات -مراجعة المعلومات والتأكد منها -تحليلها مع وضع محور بيانات يجمع باختصار بيانات كل الحالات -وضع أجوبة كل الحالات ضمن المحاور المخصصة

[5] فاروق احمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم، المرجع السابق، ص119-120
[6] المرجع نفسه، ص124

لها، أي ان كل محور يتضمن أجوبة كل المبحوثين باختصار وبالتركيز على الأهم في أقوالهم، مع إعطاء عنوان لكل محور.

***منهج تحليل المضمون في البحث الانثروبولوجي وكيفية توظيفه:**

ذكر الأستاذ الدكتور فاروق احمد مصطفى والأستاذ الدكتور عباس إبراهيم بأن منهج تحليل المضمون يستخدم بغية معرفة التفسيرات التي حدثت في مجتمع ما ومن ثم ابراز أثر هذه الكتابات في ظهور التغيرات الاجتماعية والثقافية. وبيّنا أنه اقتصر في بداية ظهوره على دراسة الصحف ثم ظهرت أبحاث خاصة عن الدعاية في وسائل الاتصال، ثم انفصل المنهج عن الجرائد وأصبح منهجا في التحليل لأي مصدر وثائقي خطاب، كتاب، رموز، برامج تلفزيونية، مقالات في الصحف، جلسات علاجية، ويستخدم في العلوم الاجتماعية والاتصال ووفي الانثروبولوجيا حيث يفيد في الكشف عن القيم والآراء والاتجاهات الثقافية التي تسود المجتمع في ماضيه وحاضره.

ثمّ حدّدا **مستويات تحليل المادة العلمية** على النحو التالي:

***الكلمة:** الكشف عن بعض المفاهيم التي استقرت في مجتمع ما، او الالفاظ التي يستخدمها مؤلف ما.

***الموضوع:** يكشف الآراء والاتجاهات.

***الشخصيات:** عند تحليل القصص والدراما وتحديد ان كانت الشخصيات حقيقية ام خيالية.

***المفردة:** قد تكون كتابا او مقالا او قصة او سيرة او مفردة دينية او مفردة سياسية...الخ

***القيم:** القيم التي يؤمن بها الافراد او الجماعات او المجتمعات.

وبيّنا لاحقا انه تتم الاستعانة بهذا المنهج في البحوث الانثروبولوجية من اجل دراسة العادات والتقاليد الشعبية او التراث الشعبي بعناصره المختلفة والمعتقدات الشعبية وغيرها.[7]

وبناء على ما ذكر سابقا يمكن توظيف منهج تحليل المضمون في البحث الأنثروبولوجي، من خلال جمع المادة، ثم تصنيف الموضوعات بحسب التوجهات مثلا، ثم تحليل عناصر الموضوع المبحوث داخل الاسر والمجتمع بمؤسساته المختلفة ومعرفة مختلف الآراء والتصورات كمّا او كيفا او معا، وعرضها وأخيرا استخلاص النتائج حول الظاهرة المبحوثة.

<u>*منهج رؤى العالم في البحث الانثروبولوجي وكيفية توظيفه</u>:

ذكر الأستاذ الدكتور فاروق احمد مصطفى والأستاذ الدكتور عباس إبراهيم أن هذا المنهج يستخدم في البحث الأنثروبولوجي من اجل توضيح رؤى العالم أو الوقوف على الذات والآخر، حيث يستخدم في التمييز بين الثقافات المختلفة ومقارنتها بالثقافات الأخرى متناولا الأفكار التي تسود عند الافراد داخل الجماعة ونظرة هذه الجماعة للعالم ونظرتها لذاتها، ونظرتها للآخر الذي هو خارج عنها، أي التركيز على الذات وعلاقتها بالعالم. حيث تمت دراسة انساق الأفعال التي يمكن ملاحظتها من خلال السلوك والتي تتضمن الشعائر الدينية ورموزها، والأخلاق والقيم بغية الفهم وليس الرصد والوصف فقط. أي الإحاطة بكل ابعاد العالم ولكن من وجهة نظر الشخص او الذات او الجماعة وليس من وجهة نظر الباحث.

ثمّ بيّنا أن هذا المنهج يعتمد على السير وتاريخ الحياة لشخصية معينة او مجموعة. ويركز على معرفة *أنماط التفكير والقواعد والمبادئ الذهنية التي تصدر عن الشخص او الجماعة *الاهتمام بالمبادئ المجردة وانساق القيم التي توجه الشخص في علاقاته واختياراته. *نظرة الشخص الى الذات والى لناس او الآخرين وتقويمه لهم *النظرة المستقبلية للشخص.[8]

[7] فاروق احمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم، المرجع السابق، 185-186
[8] المرجع نفسه، ص.ص 213-222

ويمكن توظيف هذا المنهج في البحث الأنثروبولوجي على النحو التالي؛ –الاستعانة بالوثائق الشخصية (السير) للحصول على البيانات وعلى خبرات الشخصية وجوانب حياتها ومحيطها وتكشف سلوكها الاجتماعي والثقافي ومدى تأثرها بعوامل البيئة المحيطة بها. –تعريف الشخصية او المجموعة، من خلال تعريفات متنوعة مستقاة من مصادر مختلفة –توضيح ما تم كشفه من خلال تلك التعريفات حول تلك الشخصية –القيام بالخطوة نفسها عند التعرض لمختلف جوانب حياتها الأخرى الاجتماعية والثقافية وعلاقاتها وغيرها. –استعراض الحوادث التي تعرضت لها الشخصية –استخلاص رؤية الشخصية لذاتها وللمواقف التي مرت بها وللمجتمع التي تعيش فيه.